مجلة الرائد

العدد : ٢١٠ الموافق في صفر ١٤٢٠ هجري ٦ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : ابن باز : الأخ الوفي النبيل ..	بقلم : أ. عصام العطار

سألت الرائد الأخ عصام العطار عن شعوره لفقد الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية فأجاب :

هو شعور أسىً عميق متعدّد المنابع والجوانب ، فقد كان رحمه الله تعالى إنساناً كبيراً ، وعالماً كبيراً ، يهتم بأمور الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ويجهد في خدمتهم على كل صعيد

وسيكتب كثيرون عن ابن بازٍ العالم ما له وما عليه ، وعن ابن بازٍ المسلم العامل الغيور ، وعن دوره ومراحل حياته ، وعن أثره الحميد في المملكة وفي سائر العالم العربي والإسلامي .

وأنا افتقد كغيري عبد العزيز بن باز لذلك كلّه وإن اختلفت بيننا أحياناً المواقف والاجتهادات ؛ ولكني أحبُّ أن أكتفي في الجواب هنا بأمر خاص أذكره به ، وأشعر له بمرارة فقده :

لقد كان ابن باز أخاً صادقاً ، وصديقاً وفيّاً ، يفيض قلبه بالوداد المحض ، والحب الخالص في الله عز وجل ، مهما كانت الظروف ؛ ولقد نعمت بأخوته وصداقته ومحبته ، في المحضر والمغيب ، في مختلف الأحوال ، حيث يكون الوُدُّ والكلِمُ الطيّب أحياناً سهلاً ، وحيث يكون الوُدُّ والكلِمُ الطيّب أحياناً محرجاً . ويعرف قراء " الرائد " مدى إصراري على استقلالية العمل الإسلامي وتميّزه ، ورفضي التبعية لأي نظام ، وشدتي – عندما تدعو الضرورة – في النقد ، وكنت ألتقي ابن باز - إذا زرت السعودية في مجلسه العام ، وفي مجلسٍ خاص بنا ، فأصارحه بكل ما في نفسي بما يوافق موقفه ورأيه أو يخالفه ، فيستمع بكل رحابة صدر واهتمام وتقدير ، ولا والله ما تغيّر موقفه مني ولا تغيرت محبتُه ومودّتُه في سرٍّ ولا علَن

كان رحمه الله إذا زاره أحد إخواني وأصدقائي ، أو زاره أحدٌ من أهل ثقته من ألمانيا كالأخ الكريم " محمد صديق " سأله عني ، ثم قال : " سلّم لي على القويّ الأمين " بدل أن يقول : سلم لي على عصام العطار

رحمه اللهُ رحمةً واسعة ، وعوضه الجنّة ، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

لقد فقدنا وفقد العالم الإسلاميُّ كلُّه بموته – كما قلت – إنساناً كبيراً ، وعالماً عاملاً غيوراً ، وفقدتُ شخصياً بوفاته ، وفقد معي كثيرون غيري ، أخاً محبّاً وفيّاً نبيلاً قلّ أن تجود بمثله الأيام

وكم أتمنى أن يتصدّى لكتابة وافية عنه ، وعن شمائله ومزاياه ، أخ جليل من إخوانه ، أو تلميذ

وفيٌّ من تلاميذه العارفين بحياته وفضله ، كما فعل " القرضاوي " حفظه الله ، بالكتابة عن أخيه " الغزالي " رحمه الله ، ليكون لنا من ذلك مثل رفيع ، ونموذج جميل ، وقدوة صالحة في العلم ، والخلق ، والمشاركة الوجدانيّة ، والشعور بالمسؤولية ، والعمل الدائب في سبيل الله عز وجل

رحمه الله تعالى ، وجعل لأبنائه وأسرته الكريمة ، وإخوانه وأصدقائه ، وسائر عارفي فضله الصبر والأجر

وإنا لله وإنا إليه راجعون .